جامعة الموصل

كلية الآداب

القسم: علم الاجتماع

عنوان المحاضرة: الثقافة والفنون

المادة الدراسية: انثروبولوجيا ثقافية

المرحلة الدراسية: الماجستير

مدرس المادة: أ.د.حارث علي حسن العبيدي

العام الدراسي: 2026-2025

محاضرة الرابعة
الثقافـة والفـنون

تعد الثقافة والفنون من الركائز الاساسية التي تشكل هوية الإنسان والمجتمعات عبر العصور إذ كانت الثقافة هي مجموع المعتقدات والقيم والعاداتٍ التيٍ تحدد طريقة حياة الأفراد والمجتمعات، فإن الفنون تعد التعبير الأكثر إبداعاً وعمقاً لهذه المكونات الثقافية منذ العصور القديمة, استخدم الإنسان الفنون كوسيلة للتواصل مع محيطة, لتوثيق تاريخه وللتعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة تتجاوز الكلمات سواء بالموسيقى او الرسم او الرقص او العمارة والادب ... فإن الفنون هي المرآة التي تعكس الهوية الثقافية وتاريخ المجتمعات, حيث لا يمكننا فهم الفنون بشكل منفصل عن السياق الثقافي الذي نشأت فيه, كما تعد الفنون من أقوى وسائل نقل القيم والتراث الثقافي من جيل الِي جيل اخر, وإن من خلال هذا التفاعل بين الثقافة والفنون تتولد أعمال فنية تخاطب الوجدان الجمعي وتحمل رسائل تعكس تطور المجتمعات وتوجهاتها سواء كانت تلك الرسالة جمالية أو نقدية أو حتى ثورية فهي علاقة تفاعلية وغنية, تحاكي التاريخ .. والمستقبل معاً.

كما تعد الفنون واجهة صادقة للتعرف على ثقافات المجتمعات في العالم، وما يهمنا كشعوب عربية هو الحفاظ على ثقافتنا وهويتنا العربية وبخاصة في ظل الظروف الراهنة والتحديات التي تواجهنا, والمتمثلة في التقدم التكنولوجي الذي يعد سلاح ذو حدين؛ فإنه يمكننا الإستفادةٍ منه من منظور معلوماتي والتعرف على ثقافات اخرى, كذلك أصبح يمثل خطراً على هويتنا وثقافتنا العربية التي تمتاز بأنها ثقافة إنسانية أصيلة شاملة لمظاهر الروح والمادة, وتتميز بقيم فكرية وجمالية ذات عراقة تاريخية.

أنواع الفنون :

- الفن الشعبي (الفلكلوري) :

وهو الفن الذي يتولد في المجتمعات الشعبية ويعبر عن الهوية الثقافية لهذه المجتمعات ويشمل:

الموسيقى الشعبية : مثل الموسيقى التقليدية التي تعتمد على الأدوات التقليدية مثل العود وغيره.

القصص الشعبية : مثل الأساطير التي تنتقل عبر الأجيال شفهياً وتحمل قيم المجتمع وتاريخه.

الرقص الشعبي : وهي الرقصات التي تتميز بها ثقافة كل مجتمع عن غيره من المجتمعات.

- **الفنون التقليدية والحرف اليدوية :**

يتمثل هذا النوع من الفنون بين الزخارف والحياكة والقطع المصنوعة يدوياً، مثل الطين والخزف كالفخار.

النحت على الخشب أو الحجر : مثل النحت التقليدي والأعمال الخشبية.

الحياكة والنسيج : مثل السجاد والملابس التي تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات.

- **التصاميم المعمارية :**

مثل البناء والنقوش والرسوم التي تميز المجتمعات عن غيرها في المساجد او الكنائس او المعابد والقلاع والقصور مما يعبر عن ثقافة مجتمع معين, كالأعمدة المميزة للعمارة الإسلامية واستخدام الألوان المستوحاة من الحضارة الإسلامية رغم تحول اجزاء منها إلى كنائس ومع ذلك لم تستطع أن تمحو مدى قوة تأثير العمارة الإسلامية, وإستخدام نوافذ من الرخام ذات تشبيكات مثقوبة وخطوط زخرفية هندسية بالإضافة الى إستخدام فن التوريق (الزخرفة النباتية).

- **الأدب الشعبي (الفلكلوري):**

يشمل الأدب الذي ينتج من قبل الشعوب ويعبر عن تاريخهم وقيمهم ومعتقداتهم ويتمثل ذلك في :

الأمثال الشعبية : التي تعكس قيم وحكمة المجتمع.. وكل مثال يقال يعبر عن قصد او حكمة معينة يؤمن بها أفراد المجتمع.

الأساطير : التي انتشرت في الحضارات القديمة.

الحكايات الشعبية :

- **الرسم** : وهو فن التعبير عن الأفكار والمشاعر بإستخدام الألوان والأشكال على سطح مستوٍ سواء كان ذلك على القماش أو الورق ويشمل الرسم العديد من الأنواع

- **الشعر**: يعتبر إحدى الوسائل الفنية للتعبير عن الأفكار والمشاعر بإستخدام الألفاظ والوزن والقافية ويشمل الشعر التقليدي والمعاصر والحر.

- **القصة أو الرواية**: وهو فن السرد الأدبي الذي يتناول الأحداث والشخصيات بأسلوب سردي ويشمل الروايات الأدبية و الرواية البوليسية

-**الرقص** :وهو فن للتعبير عن المشاعر والأفكار من خلال الحركة الجسدية ويشمل الرقص الشعبي.

ولعل الفنون وبخاصة الفنون البصرية تعتبر المرآة التي تعكس تلك الأمور من التشويش الثقافي القادم من مصادر عدة تعبر عن تُيارات واتجاهات فكرية لا تلائم ولا تناسب طبيعة ثقافتنا وهويتنا العربية ,وإذا تأملنا تراثنا الشعبي العربي بشكل عام سنجده زاخراً بكل جوانب الإبداع الفني المرتبط بعاداتنا وتقاليدنا واحتفالاتنا ومناسبات حياتنا

فمثلاً فن السينما يعد من أبرز الفنون البصرية مقدرة على توجيه سلوك المشاهدين والحفاظ على قيمهم الإجتماعية والثقافية, وذلك لانها تمتلك عنصرٍ هام وهو عنصر " الصورة " وعن طريقها اصبحت السينما أكثر الفنون تأثيرا على الإنسان مهما كانت جنسيته وجنسه وعمره وثقافته ومكانته الإجتماعية والتعليمية.

Hippolyte Taine " هيبوليت تين "

هو أحد المبشرين بالإتجاه الوضعي للعلِوم الإجتماعية منذ منتصف القرن 19 ، ذهب إلى أن الفن والادب يتغيران تبعا للعرق والبيئة والزمن التي ينشآن فيها ، ساعيا من وراء ذلك تطبيق النمط العلمي على الفن ، مشددا في وثبة علمية وضعية كبيرة على ضرورة معرفة السياق والمناخ الأخلاقي وصورة العادات والعقلية السائدة في بلد في تلك الآونة التي تحدد العمل الفني، كما أن الثقافة سواء كانت على مستوى المؤسسات أو الممارسات ، هي في كلا الحالتين شديدة الارتباط بالتاريخ والسياسة، وعميقة التداخل مع علاقات القوة داخل المجتمع , كما ان الثقافة ليستٍ محايدة، ولا تنشأ عفويا من خلال نظم اجتماعية، كما أصبحت التكنولوجيا حاليا هي التي تسيطر على المقومات الأساسية في مكونِات البناء الفني حتى وصل الأمر إلى أن كل فن لا يعتمد على وسائل التكنولوجيا فنا محكوم عليه بالفشل, ولذلك يجب أن تكون مهمة الفنون هو توظيف التطور التكنولوجي لخدمتها،

وإن للتكنولوجيا مخاطر تتطلب عقول مبدعة ومتفتحة ومستنيرة تملك الحكمة والمعرفة والوعي في اختيار الكفة لمواجهة تلك المخاطر.. لذلك يجب علّينا الإهتمام بالفن وحمايته والحفاظ علّيه, لأنه يحمل قيم فكرية وجمالّية وخصائص قومية صنعها مجتمعنا العربي على مر الزمن والتاريخ، وحينما نسعى إلى تنميته وتطويره فإنما نسعى إلى الكشف عن محاولات جديدة لإلهام أصيل يسهم في التكوين المعرفي والإدراك القيمي للأجيال الشابة الحالّية وما يليها من أجيال، فتراثنا عمل على توكيد الروابط الاجتماعية ويؤكد على القيم ووضع حلول تصون وتحافظ على ثقافتنا وهويتنا العربية مع حماية حقوق الإنسان العربي التي باتت تشمل حق النفاذ الى مصادر المعرفة وحق مجتمعاتنا العربية على اللحاق بركب مجتمع المعرفة.

شكرا